المخططات الأمريكية – الصهيونية لتفتيت المنطقة العربية
(العراق إنموذجا)

أ.م.د ميادة علي حيدر(*)

المقدمة :

تكمن الأهمية العلمية لهذا البحث من خلال كونه دراسة تبين ماهية المشروع الصهيوني الأمريكي وطبيعته العدوانية من جهة، وأهدافه التي يسعى لتحقيقها على حساب مصلحة الشعب العربي من جهة أخرى. إذْ تظهر هذه الدراسة المخاطر والتهديدات التي يشكلها هذا المشروع على بنية المجتمع العربي وتركيبته بأبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأمنية و..الخ. وما يعطي هذا البحث قيمة علمية هو محاولة الباحث رصد التطورات والمتغيرات التي تتعلق بمدى إمكانية نجاح هذا المشروع أو إخفاقه أو ارتباكه وتأخره، وذلك من خلال تبيان القدرات والإمكانيات التي تتمتع بها وتمتلكها الدول العربية، والتي تمكنها من إخفاقه أو إيجاد السبل والطرائق المناسبة لمقاومته بصورة مستمرة.

اشكالية البحث :

إنتفتيت الوطن العربي وتقسيمه، هو جوهر المشروع الصهيوني– الأمريكي الذي طرحته الدول الإمبريالية الغربية والأمريكية والصهيونية العالمية في المنطقة العربية، بهدف إضعاف الدول العربية واستنزافها ونهب ثرواتها النفطية والغازية من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على أمن "إسرائيل" ووجودها. ومن ثَم العمل على نشر الفوضى في المنطقة العربية عن طريق إثارة الفتن والحروب الطائفية والصراعات القومية وحرب العصابات، حتى تبقى "إسرائيل" والمصالح الغربية الأمريكية في مأمن من دول قوية

(*) كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية.

ممانعة، ومحور مقاوم لمخططاتها ومشاريعها في المنطقة العربية. لذا طَرح الباحث من خلال هذا البحث مجموعة من التساؤلات أهمها:

1- ما العوامل التي جعلت الوطن العربي محط أنظار الدول الاستعمارية من أجل تمرير المشروع الصهيوني–الأمريكي؟

2- ما طبيعة المشروع الصهيوني –الأمريكي، وما أهم الأهداف التي يحاول تحقيقها في الوطن العربي ؟

3- ما أبعاد المشروع الصهيوني–الأمريكي على الدول العربية؟

4- هل يمكن للدول العربية طرح مشروع قومي بديل يستطيع مواجهة المشروع الصهيوني– الأمريكي، وتداعياته الخطيرة على الوطن العربي؟

فرضية البحث:

إن فقدان الأمن ونشر الفوضى في المنطقة العربية، ومحاولة فرض حالة من التجزئة والتقسيم فيها مرتبط – إلى حد بعيد – بمدى نجاح المشروع الصهيوني–الأمريكي أو إخفاقه في الوطن العربي.

إن المشروع القومي العربي هو البديل الوحيد للمشروع الصهيوني –أمريكي في الوطن العربي، بشرط وجود الإرادة السياسية من قبل الأنظمة العربية التي تعمل على تهيئة المناخات المناسبة لتحقيقه في المنطقة العربية من مرتكزات وأسس ومبادئ وأهداف على الصعد كلّها السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية.

منهجية البحث:

اتبع الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر بغرض الوصول إلى الأسباب التي أدت إلى حدوثها من جهة، ومن جهة أخرى معرفة العوامل التي تتحكم فيها، وفي النهاية محاولة استخلاص أهم النتائج التي تم التوصل إليها من أجل تعميمها.

إِذْ جرى تبيان طبيعة المشروع الصهيوني–الأمريكي في المنطقة العربية والأسباب التي أدت إلى محاولة تمريره وتحقيقه في الوطن العربي من قبل الدول الاستعمارية الغربية

والأمريكية وقوى الصهيونية العالمية، وإظهار ما العوامل والأهداف التي دفعت بهذا الاتجاه، وصولاً إلى استخلاص مجموعة من النتائج يمكن أن تعطي أجوبة يأمل الباحث أن تكون مقبولة وكافية ولو في المرحلة الراهنة، لتكون مؤشراً على مدى خطورة هذا المشروع المطروح تجاه دول المنطقة العربية الذي لا يهدف فقط إلى الإبقاء على حالة التجزئة والتقسيم الحالية، بل إلى محاولة خلق دويلات متعددة الهويات والانتماءات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

المبحث الاول: ماهية المشروع الاستعماري واستهداف المنطقة العربية

المطلب الأول : لمحة تاريخية عن بدايات المشروع الاستعماري .....

ان الأطماع الغربية في المنطقة العربية قديمة العهد وقد كانت بريطانيا على رأس الدول الاستعمارية الطامعة في السيطرة على المنطقة خاصة بعد وصولها للهند في أواخر القرن السابع عشر، وبشكل أكبر بعد الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين مابين 1798 – 1801 [1]، وذلك لتأمين مصالحها وحماية طريقها الى الهند . ثم جاءت فكرة تكوين دولة موحدة في المنطقة على يد محمد علي باشا (خاصة في شبه الجزيرة العربية) لتزيد من هذا الإصرار البريطاني من خلال إنشاء مستعمرة لها يمكن أن تحقق ما يحول دون تحقيق هذا المشروع الوحدوي .

أسست بريطانيا أول قنصلية لها في القدس عام 1838 وكان من أهدافها حماية الأقلية اليهودية في الدولة العثمانية ، ثم تبعتها فرنسا وألمانيا والنمسا واسبانيا وروسيا، ومن هنا بدأت عملية الهجرة اليهودية من أوربا الى فلسطين .في 11/آب من عام 1840 كتب الفايكونت بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني الى السفير البريطاني في الأستانة يبلغه فيها باقتراب عودة اليهود الى فلسطين، وأعلن مسؤولية بريطانيا عن ذلك برسالة ثانية في شباط 1841 .

كانت أول قطعة أرض فلسطينية تم شراءها لبناء مستوطنة يهودية عليها قد تمت في 1855 من قبل الثري البريطاني وزعيم الجماعة اليهودية في بريطانيا مونتيفيوري ، ولحماية هذه المستوطنات تم تشكيل قوة يهودية مسلحة عام 1869 .

في عام 1905 دعا حزب المحافظين البريطاني كلا من فرنسا وايطاليا وهولندا وبلجيكا واسبانيا الى عقد مؤتمر سري استمرت جلساته لمدة عامين وفي النهاية تم التوصل الى وثيقة كامبل السرية وسميت بهذا الاسم نسبة الى رئيس وزراء بريطانيا آنذاك هنري كامبل بنرمان. توصل المجتمعون الى نتيجة هي أن البحر الأبيض المتوسط هو الممر الذي يصل الشرق بالغرب ونلتقى طرق العالم وهو مهد الحضارات والأديان. كانت العقبة الوحيدة بالنسبة لهذه الدول هي أن الشعب الذي يعيش على شواطئه شعب واحد يجمعه التاريخ والدين واللسان، لذلك كانت أهم مقررات هذا المؤتمر هي:

1- الإبقاء على شعوب المنطقة مفككة جاهلة ومتأخرة .

2- محاربة أي توجه وحدوي فيها .

قدم السياسي البريطاني اليهودي (هربرتصاموئيل) مذكرة الى رئيس الوزراء البريطاني وقتها(هربرتأسكويث) في كانون الثاني 1915 ووزع مذكرات مماثلة لها على باقي الوزراء في آذار من نفس العام طالب فيها باحتلال بريطانيا لفلسطين وتأسيس (دولة يهودية) فيها تحت إشراف بريطانيا وفتح باب الهجرة اليها، وقد تتطور هذه (الدولة) وتصبح حليفا لبريطانيا، وحازت هذه المذكرة على تأييد الكثير من أعضاء الحكومة البريطانية، لكن الأحزاب المعارضة للحكومة البريطانية أفشلته.

في عام 1916 وفي اجتماع بين حاييم وايزمن وناحومسوكولوف[2]وعضو مجلس الحرب مارك سايكس أبلغهما الأخير أن بريطانيا تنظر بعين العطف للمساعي الصهيونية وذلك بعد مذكرة قدمها الصهاينة الى الحكومة البريطانية بضرورة اعلان فلسطين وطن لليهود واقامة حكم ذاتي لهم فيها .[3]

يعد اكتشاف النفط وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كمنافس قوي على الساحة الدولية عوامل مهمة سرعت بالسيطرة على هذه الثروة وتقسيم الدول العربية وبالاستناد على مخطط كامبل ظهرت اتفاقية سايكس بيكو 1916 ، وعد بلفور 1917 ، مؤتمر فرساي 1919 ، مؤتمر سان ريمو 1923 ، وتم تتويجه بقرار الأمم المتحدة رقم 181 في 29 / تشرين الثاني / 1947 القاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية

ويهودية وإلغاء السيادة العربية على القدس ، وفي 15 / مايس / 1948 وثيقة اعلان (دولة اسرائيل) وتبوأت الأخيرة مقعدها في الأمم المتحدة في 11 / مايس / 1949 بصفتها العضو 59 في المنظمة الدولية .

وهكذا بدأ الاستعمار الغربي وحليفته الصهيونية بتفتيت المنطقة العربية منذ بداية القرن العشرين. ليتضح بجلاء أنالتقسيم والشرذمة والتفتيت هي أهداف استعمارية ثابتة، يسعى المستعمرون من ورائها إلى اصطناع دويلات هزيلة ضعيفة يسهل السيطرة عليها، ومن ثَمنهب ثروات العرب ومقدراتهم، وضمان أمن "إسرائيل".

وتستمر محاولات التقسيم والتدخل الأمريكي عندما أعلن الرئيس دوايت أيزنهاور في 5 / كانون الثاني / 1957 ضمن رسالة الى الكونغرس حول الوضع في الشرق الأوسط ماعرف بمبدأ أيزنهاور والذي يقضي بأن بمقدور أي بلد أن يطلب المساعدة الاقتصادية الأمريكية أو العون من القوات المسلحة الأمريكية إذاماتعرضت للتهديد من دولة أخرى خاصة الدول الشيوعية ، وهو بذلك يملأ الفراغ الذي تركه الانسحاب البريطاني من المنطقة . كان الغرض من هذا المبدأ تقسيم الدول العربية الى دول مؤيدة للاتحاد السوفيتي ودول خاضعة للهيمنة الغربية .

وهذا ما صرح به زبيغنيوبريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق عندما قامت الحرب العراقية – الايرانيةعام 1980عندما قال: "إنالمعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية منذ الآن، هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الحرب الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وايران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايكس بيكو "[4].

عقب اطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية بدأ برنارد لويس اليهودي البريطاني بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية للدول العربية والاسلامية وكلا على حدة ومنها وتفتيت كل منها الى كانتونات ودويلات عرقية وطائفية وأرفق مشروعه بمجموعة من الخرائط المرسومة تحت اشرافه ، وكل ذلك بوحي من تصريح بريجنسكي . وفي عام 1983 وافق الكونغرس الأمريكي بالاجماع

في جلسة سرية على مشروع برنارد لويس وتقنينه واعتماده في ملفات السياسة الخارجية الأمريكية.[5]

وفي شباط 1982 نشر عوديد ينون مستشار وزارة الخارجية الإسرائيلية بحثاً بعنوان (استراتيجية "إسرائيل" في الثمانينيات) والتي تستند الى رؤية مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل مطلع القرن الماضي والمتعلقة بإقامة " اسرائيل الكبرى"، يدعو فيه بوضوح لتفتيت الدول العربية على أسس عرقية وطائفية تصبح كل منها معتمدة على " اسرائيل " في بقاءها وشرعيتها وأن الأخيرة لاتستطيع الاستمرار في البقاء الا اذا أصبحت قوة اقليمية مهيمنة .[6]

وبدوره طرح وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر قبل أكثر من ثلاثة عقود نظرية أطلق عليها (نظرية حرب المئة عام)، تهدف إلى إشعال حر وبالمئة عام في الشرق الأوسط بين الشيعة والسنة من المسلمين على غرار حر بالمئة عام بين الكاثوليك والبروتستانت من المسيحيين، وهي نظرية تعبر عن جوهر السياسة الأمريكية تجاه شعوب المنطقة .

أن هذه الاستراتيجية الأمريكية حيال أي دولة في فترة زمنية معينة تنبع من الرؤية الأمريكية لهذه الدولة وطبيعة التهديدات الداخلية والخارجية الموجهة اليها ، وكيفية التعامل مع هذه التهديدات لاحقا سواءباستخدام القوة الناعمة أو الخشنة ويترتب على ذلك صدور وثائق لاستراتيجيات جانبية سياسية ، اقتصادية وعسكرية .

تأتيالقراءة الدقيقة لوثيقتي استراتيجية الأمن القومي الصادرتين في العامين 2002 و 2006 ،لتوضح العديد من الرؤى فالأولى جاءت بعد أحداث 11 / ايلول /2001 وتضمنت تأثير هذا الحدث على الاستراتيجية الأمريكية وكانت الأساس الفكري لاستخدام القوة في مواجهة التهديدات بطريقة وقائية استباقية وكان ذلك واضحا في غزو العراق عام 2003 .

والوثيقة الثانية جاءت في ظل متغيرات دولية ، فأصبح للولايات المتحدة قواعد في الخليج ونشط حلف الأطلسي في البحر المتوسط وأفغانستان والعراق والسودان، وشاركت اليابان بإرسال قواتها الى العراق في الغزو الأمريكي عام 2003 وظهرت قوى

صاعدة اقتصاديا وسياسيا ومنها الصين والهند ، يرافق كل ذلك استمرار الارهاب الدولي ، واستمرار العمل بتكنولوجيا القوة النووية وظهور التحدي الايراني والكوري الشمالي للولايات المتحدة .

وكان كل ذلك أساس الوثيقة الأمنية عام 2006 ، مبدأ الحرب الوقائية استمر في الوثيقة الثانية عام 2006 لكنه اختلف في التطبيق فلابد من التيقن بوجود الخطر وليس الافتراض ثم اعطاء هامش للتفاوض والحوار قبل البدء بعمل عسكري ، مع تغير النبرة في الحديث فتحولت من الاستعلائية الى التعاون فتكرر طرق مسميات (الحلفاء) (الاصدقاء) . لذلك بدأت بالدعوة للتعاون في محاربة الارهاب والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل .[7]

صدر عن "مؤسسة راند(RANDCorporation) " تقريرها لعام 2007الذي استمر العمل على اعداده ثلاث سنوات والمعروف أن تقاريرها التي تُصدرها ترسم خطةُ للسياسة الأمريكية للتعامل مع الأحداث العالمية، وحمل التقرير عنوان "بناء شبكات مسلمة معتدلة Building Moderate Muslim Networks وهو محاولة ايجاد سلام جديد أمريكي الملامح . ويؤكد التقرير أهمية التعامل الأمريكي معالمسلمين وتغيير معتقداتهم وثقافتهم وإنشاء مسلمين موالين للغرب من خلال ما يدعوه (ضبط الاسلام) ليتماشى مع الواقع المعاصر.

رغم أن التقارير السابقة مثل تقرير عام 2004 كان يشجع على محاربة الاسلاميين المتطرفين ، الا أن تقرير 2007 يدعو لعدم التفريق بين مسلم متطرف ومسلم معتدل بل ويرى ضرورة تغيير المعتقد والشريعة الاسلامية وإمكانية انتهاكها .

وتستمر دراسات مؤسسة راند حول الشرق الأوسط ، حمل تقريرها لعام 2017 عنوان (مستقبل العلاقات الطائفية في الشرق الأوسط) وفيه رؤية تتحدث عن أربعة مشاهد محتملة:[8]

1- صعود النزعة المحلية .
2- معسكر شيعي موحد في وسط الفوضى السنية .
3- مجازفة سياسية تجلب الانفراج وارتداد الصراع الطائفي .

4- النزاع العرقي وإبعاد دافع الانعزال الذاتي .

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وراء مصالحها ولهذا أنشأت مؤسسات تدرس النظام الدولي وتحدد التحديات التي تواجه سياستها الخارجية وعلى أساس هذه الدراسات تضع الرؤى البديلة لمستقبل النظام الدولي وتقيم سياستها الخارجية وتضع الاستراتيجيات والخطط المستقبلية .

يسابق دونالد ترامب الزمن لفرض واقع جديد لصالح مخططاته التفتيتية فيقدم (صفقة القرن) وهدفها الأخير وربما الوحيد هو دمج " اسرائيل " الكامل بالمنطقة واعتبارها شريكا إستراتيجيا وحليفا في مواجهة الأخطار الأخرى خاصة وأن من بين أطراف هذه الصفقة دولا" عربية ، بدأ تطبيق هذه الصفقة من نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب الى القدس ثم الاعتراف بها عاصمة لـ"اسرائيل " في 6/ كانون الأول/ 2017ووقف تمويل منظمة الأونروا للتخلص من مشكلة اللاجئين وأخيرا الإعتراف بالسيادة الاسرائيلية على مرتفعا ت الجولان. كل هذه الخطوات وصولا الى تطبيق صفقة القرن .

المطلب الثاني : المشروع الصهيوني- الأمريكي لتقسيم الدول العربية

يحتل الوطن العربي بامتداده القاري في آسيا وإفريقيا وسواحله الطويلة على البحار والمحيطات، موقعاً جغرافياً متوسطاً هو بمنزلة حلقة الوصل بين القوى الدولية الكبرى في الشرق الأوسط، ويعد محوراً رئيساً من محاور الاستراتيجية الدولية من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية والحضارية في السلم والحرب على حد سواء .

أبدت الولايات المتحدة قدراً من الاهتمام المبكر بالوطن العربي، إذ انتشر في القرن التاسع عشر نوع من الوجود الأمريكي، عبر الهيئات الدبلوماسية والمصالح التجارية والإرساليات التبشيرية والبعثات العسكرية والثقافية التي بدأت نشاطها في لبنان عام 1823 ، ومنها انتقلت إلى دول الجوار العربي عبر البعثات التبشيرية وبعثات التنقيب والاستكشاف والبحث عن الآثار وغيرها. إلا أن النفوذ الأمريكي آنذاك لم يكن يقارن بنفوذ الدول الأوروبية الكبرى ووجودها القوي. ولكن دون أن تغيب الأهمية

الاستراتيجية للمنطقة عن بال الولايات المتحدة الأمريكية، ففي عام 1902 قال الأمير الألفريد ماهان، وهو استراتيجي بارز في البحرية الأمريكية: "إن الشرق الأوسط، سواءأ كان كمفهوم استراتيجيأ مواقع على الحدود الجنوبية للبحر المتوسطوآسية، فإنه يشكل مسرح مواجهة استراتيجية بالضرورة بين القوى المتصارعة". [9]

وإذا أردنا التحديد فإننا لابد أن نشير إلى أن أبرز الأسباب الاستراتيجية وعواملها الجاذبة للولايات المتحدة الأمريكية إتجاه الوطن العربي التي شكلت توجهات استراتيجية أمريكية شبه ثابتة منذ بدايات القرن العشرين، إنما تتمحور حول المرتكزات الأساسية للوضع الجيو– إستراتيجي للوطن العربي، فهو يمثل القاعدة الأساسية التي تحدد علاقته بمختلف مناطق العالم ودوله. وهو يتكون من أربعة مقومات تشكل فيما بينها ما يمكن أن نسميه بـ"ظاهرة التراكم الاستراتيجي الدائم" التي تمثل في ذاتها قوة جذب للقوة الدولية، هذه المقومات هي: [10]

أ– الموقع الجغرافي الفريد الذيي شغله الوطن العربي وسط القارات، وتحكم أقطاره في طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، ما أعطاه دوراً استراتيجياً قوي التأثير ليس في مصير الحر وبالتي دارت على أراضيه وحسب، بل في تنافس القوى الاقتصادية الكبرى في عصر العولمة أيضاً.

ب–الثروات الطبيعية التي تملكها الأقطار العربية، وأهمها النفط والغاز الطبيعي، وهما مصدرا الطاقة الرخيصة والنظيفة نسبياً، ولا غنى عنهما بالنسبة إلى الدول الصناعية وإلى الاقتصاد العالمي بصفة عامة. وقد وجد خبير الطاقة الأمريكي "ريتشارد .أ.بول" بعد تحليل إمكانيات النفط العالمية، أن التكنولوجيا كحل للسيطرة الغربية على موارد الطاقة العالمية في السنوات الخمس والعشرين القادمة ليست سوى أسطورة، فالدول العربية المصدرة للنفط تسيطر على ثلثي الاحتياط في العالم .

ت–المركز الحضاري للوطن العربي، فهو يقع في قلب منطقة الحضارات القديمة والوسيطة والحديثة، كما أنهم هد الديانات السماوية الثلاث الإسلام والمسيحية

واليهودية، ما جعله قبلة للشعوب والأمم على مر العصور، وموضع اهتمام الدول التي تطمح للقيام بدور فعال بين أتباع هذه الديانات، وتسخر ذلك لخدمة مصالحها السياسية، هذا ما فعلته بريطانيا وفرنسا، وحاولت أن تقوم به روسيا القيصرية، وهو هدف لايبعد كثيراً عن أهداف السياسة الأمريكية.

ث- يقع الوطن العربي في مركز مربع الحروب والأزمات الإقليمية والأهلية التي عمت منطقة الجوار القاري والإقليميه، في جنوب أوروبا وجنوب غرب آسيا، ومنطقة الخليج العربي، وشمال إفريقيا، فضلاً عن منطقة الصراع العربي الصهيوني في فلسطين والدول العربية المجاورة لها. وهذه الحروب والأزمات باتت تهدد مصالح الولايات المتحدة الحيوية، لذا نجدها تعمل بالوسائل كلّه البلوغ هدف الأمن والاستقرار في هذه المنطقة بالشروط التي تناسبها.

في ضوء هذه المقومات، تتكشف لنا أبعاد العلاقات القوية التي تجمع الولايات المتحدة الأمريكية بالوطن العربي، فهو بؤرة للتوتر والاضطراب، ومسرح للحروب والمنازعات، مثلما هو مجمع للمصالح الحيوية.

بات من الواضح أن ما جرى ويجري في الوطن العربي لا يمكن فصله عن مخطط صهيوني – أمريكي غربي يستهدف اختراق المنطقة العربية والإسلامية برمتها. وذلك كله بدءاً من احتلال العراق 2003 مروراً بانفصال جنوب السودان عن شماله 2011 وهو مرشح لانقسام دولتين أيضا الاولى في دارفور غربا والثانية في اقليم أعالي النيل الأزرقوأم درمان شرقا، وانتهاء بما حصل في تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين والسعودية وانفصال دولة أرض الصومال عن الصومال وفلسطين وسورية من حركات احتجاجية تطورت في بعضها الى ثورات وتغيير للأنظمة الحاكمة ومشاريع للتجزئة وتفتيت الدول .

فقد قدم مستشار الأمن القومي للرئيس جيمي كارتر بين عامي 1977–1981 زبيغنيو بريجنسكي رؤيته عن ما أسماه (نظرية قوس التوتر)وهي تنص على أن تلك البلدان القائمة بين باكستان وأفغانستان شمالا الى باب المندب جنوبا الى مضيق جبل طارق شمالا تضم بلدانا متعددة القوميات متعددة الأديان والطوائف وهي بلدان غنية

بالثروات الباطنية . إذْ قال "إن ما يسهل سيطرتنا على هذا القوس عامل مهم جداً، هو أن دول هذا القوس تتكون شعوبها من انتماءات دينية ومذهبية وطائفية متنوعة، وهذامايجب أن نشتغل عليه ونركز عليه وحتى نهيمن على ثرواتها يجب أن نفتتها الى بلدان أحادية القوميات أحادية الطوائف " [11] .

هذه النظرية ستكون مفيدة للاستراتيجية الأمريكية من عدة قضايا وبثلاث مراحل:[12]

المرحلة الأولى .....

1- تحتاج هذه الدول الى مايقارب الخمسين عاما حتى تستقر، وستكون الولايات المتحدة هي المهيمن على هذه الدويلات الفتية والاعتماد على ذراعها الأقوى " اسرائيل " .

2- ستكون هذه المدة كافية لأمريكا لنهب خيرات هذه الدول .

3- تفتيت هذه المنطقة الى دويلات صغيرة سيحد من أي تطور قد يجري لها وسيحمي أمن " اسرائيل " .

المرحلة الثانية .....

جاء مشروع الشرق الأوسط الجديد ليكون المرحلة الثانية من الاستراتيجية الأمريكية القائمة على أساس قوس التوتر وتضمن ضرورة ضرب قوى الممانعة للوجود الاسرائيلي ومن هنا جاء الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982 اعقبها لاحقا مؤتمر مدريد للسلام واتفاقات أوسلو 1993 و 1995 بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، فقام حينها شمعون بيريز بطرح تصوره للمشروع الصهيوني الأمريكي المسمى الشرق الأوسط الجديد عام 1996 .

المرحلة الثالثة .....

بدأت مع أحداث 11 / ايلول / 2001 وشنت الولايات المتحدة (حربها الاستباقية على الارهاب) فاحتلت افغانستان في 2001 ثم العراق 2003 وبالوقت نفسه شجعت القوى الانفصالية في جنوب السودان وشكلت حلفا مع دول (الاعتدال العربي) بحجة مواجهة التهديد الايراني للمنطقة، ودفعت "اسرائيل" لشن حرب تموز 2006 ضد حزب الله، وحرب 2008–2009 ضد حركة حماس في قطاع غزة .

أن تمرير هذه المخططات في المنطقة العربية يعني العودة الى ماقبل الدولة الوطنية ، وإشاعة الفوضى والعنف والإقتتال بين مكونات المجتمع العربي ، وكل ذلك يستدعي في النهاية الإستعانة بالقوى الدولية وتبدأ عملية التدخل الخارجي وتداعياته من نهب الثروات واستنزاف طاقاتها .

المبحث الثاني: أهداف المشروع الصهيوني –ألأمريكي وأبعاده

المطلب الاول : الأهداف الاستراتيجية للمشروع الصهيوني– الأمريكي:

يمكن إجمال الأهداف الأمريكية–الصهيونية تجاه الوطن العربي بما يأتي :[13]

1- تجزئة الوطن العربي من جديد وتفتيت كياناته السياسية. والغاية من هذا تقليص دور الدول العربية المحورية مثل مصر والعراق وسورية، وذلك كي لاتؤدي هذه الدول دور القيادة لحركة القومية العربية وحركات التحرر الوطني والمقاومة. وإن هذا التقسيم الجديد المقترح، إنما يهدف إلى تشتيت العناصر الأساسية المكونة للقومية العربية، ومن ثَم إلى صعوبة تحقيق أي هدف عربي وحدوي ولو بأدنى درجاته، وهي حالة التضامن العربي، وبهذه اللعبة تتهدم أعمدة النظام العربي السياسية والاقتصادية والأمنية .

2- يحاول هذا المشروع تحويل "إسرائيل" إلى قطب إقليمي رئيس في المنطقة وذلك عن طريق كسر طوق المقاطعة العربية لها اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، وبذلك تغدو "إسرائيل" وبدعم من الولايات المتحدة (دولة) لها مكوناتها الإقليمية المحورية في المنطقة، نظراً إلى ما تملكه من قوة عسكرية، وقوة مالية وتجارية وقوة تقنية، فضلاً عن أذرعها الأخطبوطية المتصلة بصنَّاع القرار في أغلب دول العالم، مستفيدة من الدعم الممكن كلّه.

3- إن الخطر الأكبر من هذا المشروع هو محاولته إلغاء الثقافة العربية، والثقافة الإسلامية وإلغاء العادات والتقاليد والسلوكيات الناتجة عنها كلّها، بغية خلق جيل جديد لديه هوية جديدة مخالفة لهويته الأصلية. وهنا تسقط منه روح الالتزام

الوطني والقومي. ويتحقق الهدف من المشروع وهو تحطيم سلطة الدولة، وسلطة المؤسسات وسلطة العقل، والثقافة والإنتاج والإبداع.

4- يضع المشروع الصهيوني – الأمريكي العرب أمام خيارات صعبة ومحددة، فهم إما أن يدخلوا في هذا المشروع وبغض النظر عن حقوقهم وأراضيهم وثرواتهم، أو أن الخيار الآخر هو الحرب الوقائية الاستباقية، والعراق أكبر دليل على ذلك.

5- إضعاف الدولة القومية بشكلها الحالي، وهو ما يسهل عملية الاختراق للدول التي ترفض التدخلات الخارجية في شؤونها، أو التي ترفض التغيير على الطريقة الأمريكية .

6- ضمان عدم التحام الأقليات والطوائف والأعراق، وضمان عدم ذوبانها أو على الأقل انسجامها مع الأغلبية في أي بلد من بلدان الشرق الأوسط في إطار جامع على الشكل الذي كانت فيه منذ قرون، لضمان أنها ستكون بحاجة إلى مساعدة خارجية، ومن ثَم ستكون الولايات المتحدة جاهزة للتدخل في أي زمان ومكان تراه مناسباً في أي بلد من هذه البلدان إذا رأت ذلك لمصلحتها، وبحجة الحماية.

7- إن الهدف من ورقة الأقليات هو لتسويغ وجود "إسرائيل"، وتوسيع رقعة النزاعات الإقليمية الداخلية العرقية والقومية، لإشغال العالم العربي والإسلامي وشعوب هذه الدول بالمشكلات الداخلية المستجدة لديها، والمخاطر التي تتهدد بلدانها المعرضة للتفتيت والتقسيم، بمعنى تقسيم المقسم أصلاً وتجزئة المجزأ.

8- إفساح المجال أمام "إسرائيل" للدخول والتغلغل في هذه الدول عبر الأقليات، سواء القومية أم الطائفية أم العرقية .

يمكن أن نلحظ أن هذه الأهداف تصب في مصلحة الدول الاستعمارية الغربية والأمريكية والصهيونية العالمية أولاً وآخراً، بعكس ما تروج له تلك الدول، بأنها تريد نشر الديمقراطية والحريات بين شعوب المنطقة، وتخليصها من الديكتاتوريات والظلم والعنف، ومن ثَم بناء دول حضارية وديمقراطية ومدنية.

المطلب الثاني : أبعاد المشروع الصهيوني–الأمريكي:

ان فكرة تفتيت الدول العربية، تمثل المفتاح والسبيل إلى تحقيق الأهداف الأخرى، ولاسيما أن الأحداث والتطورات الحاصلة في الوطن العربي بما يسمى " ثورات الربيع العربي"، ومحاولات التدمير الممنهج للدول العربية من قبل أصحاب المشروع الصهيوني – الأمريكي، تنذر بمخاطر كبيرة على مستقبل شعوب المنطقة من احتمالات التشظي ، الأمر الذي يستدعي توحيد الجهود والسياسات من قبل دول المنطقة، وتسخير الطاقات والإمكانيات على الصعد كلّها من أجل تفادي التداعيات الخطيرة لهذا المشروع على المنطقة العربية برمتها.

تتلخص أهم أبعاد المشروع الصهيوني – الأمريكي بالآتي :

1- البعد الثقافي:

يميل بعض المفكرين للقول أن لا علاقة للاستعمار السياسي والعسكري بالغزو الثقافي وأنه لا يفرض بالتبعية عملية احتلال ثقافي . الا أن المخططات الاستعمارية تقوم في الأساس على خلق الإستعداد العربي للإنسلاخ عن جذوره وتقبل وضعه الجديد بعد عملية طويلة من غسيل الدماغ المتواصلة وفق برامج تسهم فيها كافة أجهزة الاستعمار الثقافية والسياسية .وللغزو الثقافي مظاهره المتعددة كتقديم المساعدات والبعثات الثقافية من قبل الغرب للطلاب العرب وتشجيعهم على القيام بأبحاث عن العالم العربي وتشجيع الأدمغة العربية على الهجرة خارج دولهم.

يهدف الغزو الثقافي الصهيوني–الأمريكي إلى خلق الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين فئات المجتمع وطبقاته وجعل المواطن العربي في موضع مقارنة بين الثقافة الأمريكية التي تروج لها وسائل الإتصال المتطورة والثقافة العربية . وقد بدأت الولايات المتحدة حملتها الجديدة على المنطقة العربية باحتلال العراق في آذار 2003 ،حيث تكشفت ملامح الأهداف الأمريكية بعيدة المدى، وعلى رأسها تغيير معالم المنطقة العربية وفرض القيم الثقافية الأمريكية، وتغيير منهاج تفكير العقل العربي والإسلامي وإقامة العديد من المدارس والجامعات الأمريكية ، ومن خلال تغيير المناهج التعليمية وإشاعة القيم الأمريكية حتى تقلص حجم العلوم الشرعية ومقررات

الهوية الإسلامية في المدارس والجامعات العربية ، ومحاولة إزالة العداء النفسي العربي لكل ما هو أمريكي وصهيوني.[14]

2- البعد الاقتصادي:

تولي الولايات المتحدة الأمريكية المنطقة العربية اهتماماً كبيراً لخدمة مصالحها الاقتصادية، والهيمنة على النفط العربي، والمحافظة على التفوق الإسرائيلي ، لذا اقترح البروفيسور الأمريكي روبرت تاكر أنه لمنع أمريكا من أن تنزف حتى الموت من جراء نفط الشرق الأوسط، عليها فرض السيطرة الأمريكية الفعلية على المنطقة الممتدة من الكويت نزولاً على طول الإقليم الساحلي للمملكة السعودية حتى قطر.[15]

تعاني معظم الدول العربية من التبعية الإقتصادية للعالم الخارجي وإن كان بأشكال ونسب متفاوتة خاصة تلك المشاريع المستندة على أساس (المفتاح باليد) ، إضافة الى ذلك فإن السياسات الإقتصادية القطرية قد زادت من التفكك وأوجدت فئات وشرائح إجتماعية تحمي وتطور النزعة القطرية لأن مصالحها تتحقق في ظل هذا النوع من السياسات الإقتصادية .[16]

3- البعد الأمني :

تهدف الاستراتيجية الأميركية إلى تنظيم علاقتها بالوطن العربي، من خلال إقامة نظام مستقر قوامه الهيمنة الأمريكية – الإسرائيلية على المنطقة، وتغييب الأمن القومي العربي بتدمير مفهومه وبنيته ، وثمة أدبيات غربية كثيرة تزخر بهذه الأفكار.

ولعل كتاب برنارد لويس (تنبؤات برنارد لويس) يعبر خير تعبير عن جوهر المشروع الصهيوني – الأمريكي القائم على التخلي الرسمي عن حلم القومية الذي طال تقديسه، والمتعلق بدولة عربية موحدة، أو حتى بكتلة سياسية متماسكة. ويرى أن الدول العربية هي الأكثر تعرضا لخطر التفكك بتشجيع من الشعور الإثني والطائفي ، ويرى أن غالبية الدول العربية مصطنعة وليس هناك مجتمع مدني يضمن تماسك الكيان السياسي لهذه الدول .[17]

ويجعل هذا الخبير الأميركي الوطن العربي مماثلاً لحالة أميركا اللاتينية، حيث تتراكم مجموعة من الدول، تجمعها لغة واحدة وثقافة مشتركة ودين واحد، دون أن تجمعها سياسة مشتركة .

المبحث الثالث: المخططات الإسرائيلية لتفتيت العراق

المطلب الاول : المخطط الاسرائيلي لتفتيت الشرق الأوسط ..

تريد "إسرائيل" أن تدخل إلى نظام الشرق الأوسط ضمن محيط عربي لايتميز بتجانس روابطه، ومكوناته الروحية واللغوية والدينية والحضارية والمصيرية التي تمنحه القدرة على تشكيل قومية عربية واحدة تجعله مؤهلاً لقيادة المنطقة. بل هي تريد قيادة الشرق الأوسط لتحقيق مصالحها، وهذا لن يحدث إلا بتجزئة المنطقة إلى دويلات صغيرة. كما أن "إسرائيل" لا تريد أن تذوب في محيط عربي معادٍ لها، لأن ذلك يعني ذوبان هويتها الصهيونية، ولهذا فإن شمعون بيريز وجد بمشروعه الشرق أوسطي، أنه السبيل الوحيد الذي تستطيع "إسرائيل" من خلاله أن تكون عضواً شرعياً في نظام إقليمي غير عربي يحقق أهدافها. وهذا ما أوضحه في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" عندما قال " إن هدفنا النهائي هو خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار المجموعة الأوروبية " .[18]

ويؤكد شمعون بيريز في كتابه، أن تقسيم العمل في نظام الشرق الاوسط الكبير ، سوف يكون من خلال خلق معادلة جديدة، سوف تحكم الشرق الأوسط الجديد وتكون عناصرها كما يأتي: النفط السعودي + الأيدي العاملة المصرية + المياه التركية + العقول الإسرائيلية " . وترى "إسرائيل" أن الصراع الفعلي في الشرق الأوسط هو بين الوحدة العربية والتعددية الطائفية، لأن الوحدة سوف تؤدي إلى استمرار العداوات والتناقضات والحروب في المنطقة، في حين ستقود تعددية الطوائف والكيانات والدويلات المنطقة إلى الاستقرار والسلام .[19]

ويمثل الكاتب الإسرائيلي إرييه أورنشتاين موقف المثقفين الإسرائيليين المعادين للوحدة العربية ، فيقول" على نقيض شعار الوحدة العربية الذي ينادي به

العرب، إنني أؤمن بتفسخه بعد حين، وظهور طوائف عرقية وجغرافية مثل لبنان المسيحي، ومنطقة الأكراد شمال العراق، وجبل الدروز، و(دولة إسرائيل)" [20] .

ويرى يحزقيل درور المفكر الصهيوني المعروف في كتابه (إستراتيجية عظمى لإسرائيل") عام 1990،أبرز العناصر والأفكار التي من الممكن أن تؤدي إلى إضعاف الدول العربية وتفتيتها، مما يخدم "إسرائيل" وأمنها وهي: [21]

1-تقويض الكيانات العربية وإسقاطها وتفتيتها، عبر إثارة الحروب والنزاعات بين الدول العربية .

2-إيجاد مختلف الوسائل لتدخل القوى العظمى في النزاعات العربية، بغية تدمير البنية الأساسية للدول العربية من دون استثناء .

3-تفتيت المجتمعات العربية من الداخل عن طريق دعم الأقليات غير العربية وغير الإسلامية.

4- تدعيم علاقات "إسرائيل" مع دول الجوار العربي والتحالف معها.

ويبرر الباحث الإسرائيلي حفاي اشر تأييد "إسرائيل" للأقليات في الوطن العربي، كون هذا الأمر يخدم المصالح الإسرائيلية، إذْ يقول" إن من حق (إسرائيل) بوصفها (دولة إقليمية يهودية) العمل للدفاع عن أية أقلية قومية إثنية ودينية في المنطقة، لأنَّها جزء لا يتجزأ منها، وأن من مصلحتها المشروعة أن تشارك في الحفاظ على النسيج التعددي للشرق الأوسط لأنَّه أساس وجودها وأمنها " [22].

ولهذا جندت "إسرائيل" الخبراء المتخصصين في مجال العلاقات مع الأقليات، بهدف دفعها إلى التمرد والانفصال وإقامة الكيانات العرقية الخاصة بها. إذْ تهدف الاستراتيجية الإسرائيلية في تعاملها مع الأقليات إلى مواجهة الضغوط التي تتعرض لها من الدول العربية، وفتح معارك جانبية داخل كل دولة عربية لإضعافها، وتوزيع قوتها العسكرية والسياسية بدلاً من حشدها ضد "إسرائيل"، وانهماك الدول العربية بحروب داخلية تمنعها من مهاجمة "إسرائيل"[23] .

وقد اعترف إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، بأن "إسرائيل" قدمت مساعدات لبعض الأقليات وكان أبرزها تقديم الأسلحة لدول بما في ذلك التدريب والإمدادات في أماكن وجودها أو في داخل "إسرائيل".

ولاننسى أهمية توفير الإمكانيات الإعلامية لتمكن هذه الأقليات من إسماع صوتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة للرأي العام العالمي ، ويتضح ذلك في إذاعة الجيش الإسرائيلي التي يتحدث فيها جاكي حوجي محلل الشؤون العربية عن " الكوارث التي تمر على العرب ، فالنظم مهددة بينما تتعرض الأقليات للذبح أو الإقتلاع من منازلها... ويعثرون على الملجأ في (اسرائيل) كالأقلية الإيزيدية شمال العراق ... والتي يقول قائد قوات الدفاع عن سنجار (ابراهيم لقمان) أهم شيء بالنسبة لنا في هذه المرحلة هو بناء علاقات مع " اسرائيل " ... ولو كنا نعيش على الحدود عند " اسرائيل " لما حدث لنا كل ماحدث هنا في سنجار " [24].

لهذا فإن "إسرائيل" تريد بلقنة الوطن العربي، لأنها مقتنعة بأن تجزئة الدول العربية وتحويلها إلى كيانات ذات طابع طائفي أو ديني سيسهم في حمايتها وضمان أمنها، ويحقق لها هدفين في آنٍ واحد من جانب سوف تجد تبريراً لها في عالم يسوده مفهوم الدول الطائفية، وبصفتها دولة يهودية فإنها ستجد مبرراً لوجودها الذي سوف يسود في المنطقة، ومن جانب آخر سوف تشغل القيادات والشعوب العربية سنوات طويلة في خلافات محلية على الحدود والأطماع المتعلقة بالممرات المائية والثروات البترولية. عندها تستطيع أن تؤمن لنفسها التطور الذي سوف يسمح لها بأن تحقق أهدافها البعيدة المدى المتعلقة بالسيطرة الكاملة والتحكم في المنطقة الممتدة من المحيط الهندي حتى المحيط الأطلسي.

المطلب الثاني : المشروع الصهيوني– الأمريكي من النظري إلى التطبيق (العراق إنموذجاً)

تهدف الاستراتيجية الغربية تجاه المنطقة العربية إلى تقسيم دوله ومنها العراق إلى دويلات دينية وعرقية متناحرة، وهو في الوقت نفسه هدف إسرائيلي أساسي.

عقد كل من "ريتشارد بيرل" [25]و"دوغلاس فيث" [26]اجتماعاً مغلقاً مع كبار العسكريين الأمريكيين للبحث في مستقبل الشرق الأوسط، وعرضا على المؤتمرين لوحتين بيانيتين على شاشة عملاقة، لشرح أهداف الحرب الأميركية على الإرهاب، تضمنت اللوحة الأولى مثلثاً ذا أضلاع ثلاثة: الضلع الأول العراق وكتب بجانبه الهدف التكتيكي، والضلع الثاني منطقة الخليج ووصفت بأنها هدف استراتيجي، والضلع الثالث مصر وكتب بجانبها الجائزة الكبرى. وفي اللوحة الثانية مثلث آخر تضمن ثلاثة أضلاع أيضاً الضلع الأول "إسرائيل" (فلسطين)، والضلع الثاني الأردن، والضلع الثالث العراق. وهذا المؤتمر الذي رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد الذي تريده الولايات المتحدة، يشبه – إلى حد كبير – مؤتمر السلام الذي عقد في فرساي بالقرب من العاصمة الفرنسية عام 1919، وأعطى الشرعية الدولية لتجزئة المشرق العربي بعد اتفاقية سايكس بيكو عام 1916.[27]

اقترح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن مشروع الشرق الأوسط الكبير يوم 6/11/2003 تحت اسم "استراتيجية تحرير الشرق الأوسط". ويدعو المشروع الذي جاء على خلفية أحداث 11/أيلول/2001 إلى إحداث تغييرات في 22 بلداً في الشرق الأوسط، بما يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية، عن طريق إجراء عملية إصلاحية شاملة في الدول العربية والإسلامية، ورسم خريطة جديدة للشرق الأوسط الكبير، من المغرب العربي غرباً إلى باكستان شرقاً، مروراً بتركيا وإيران و"إسرائيل"، لتتم المحافظة على المصالح الأمريكية في الوطن العربي، من خلال تأمين السيطرة على مصادر البترول، وتوفير الأمن ل"إسرائيل"، والحد من الحركات السياسية المعارضة. ويركز المشروع على الوضع المتخلف لدول المنطقة من غياب الديمقراطية، ووجود أنظمة مستبدة، وعدم احترام حقوق المرأة، مما يساعد على انتشار التطرف بين الناس.[28]

وضع "برنارد لويس" مشروعه بتفكيك الوحدة الدستورية لجميع الدول العربية والإسلامية، وتفتيت كل منها إلي مجموعة من الدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية عام 1980، وأوضح ذلك بالخرائط مبينا التجمعات العرقية والمذهبية

والدينية والتى على اساسها سيتم التقسيم وسلم المشروع إلى زبغينيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد جيمي كارتر .ويعد هذا المشروع حزمة متكاملة له أبعاد مختلفة سياسية واقتصادية وإصلاحية وأمنية، ثقافية وتعليمية.

بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 ياتي الدبلوماسي الأمريكي (بيتر و. غالبيرث) ليعتبر تقسيم العراق نتيجة لامفر منها للسياسة الأمريكية المدمرة لمؤسساته ومقومات الدولة فيه، وفي عام 2007 دعا نائب الرئيس الأمريكي جون بايدن إلى تقسيم العراق إلى ثلاثة أقاليم صغيرة – على أساس مذهبي– متناحرة فيما بينها، إذْ أكد في خطته هذه انفصال كردستان كدولة مستقلة، فضلاً عن دول في الوسط والغرب من ناحية والجنوب من ناحية اخرى على أساس طائفي .[29]

فضلاً عن قيام الجيش الأمريكي بتدريب جماعات إرهابية مهمتها القتال في سورية والعراق وتبني سياسة الفوضى الخلاقة التي تبنتها واشنطن إذ يتم تدمير الدول ونهب ثرواتها ومقدراتها من أجل إعادة رسم خريطة المنطقة سعياً لتحقيق أهداف غربية –أمريكية وصهيونية. وبالنسبة لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام أوردت هيلاري كلينتون في كتابها (خيارات صعبة) بأن أمريكا قد درست هذا المشروع وأحالته على التنفيذ ، وكان منتظرا أن تقام هذه الدولة بسيناء المصرية وأن تلاقي اعترافات واسعة بها من لدن 112 دولة فور إعلانها ، الا أن الحراك الشعبي الذي أسقط (محمد مرسي) أفشل المخطط ، تعترف هيلاري كلينتون بمشاركة أمريكا في ما جرى في العراق وسوريا وليبيا وكان المفروض أن يتم الإعلان عن الدولة الإسلامية بحلول الخامس من تموز 2013 لكن ثار المصريون في الثلاثين من حزيران وفشل المشروع .[30]

إنتفتيت العراق وتسهيل إقامة دويلات طائفية فيه هو هدف جوهري بالنسبة إلى الكيان الصهيوني، فقد قدم جنرالات وباحثون إسرائيليون نصائح عدة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق (إيهود أولمرت) أهمها يجب على الحكومة الإسرائيلية أن تضغط وبقوة على الولايات المتحدة الأمريكية لمنعها من الانسحاب من العراق قبل

القضاء على وحدته الجغرافية، وتسهيل إقامة دويلات طائفية فيه، وصولاً إلى تقسيمه لأنذلك أفضل وسيلة لخدمة الأهداف الأمريكية–الصهيونية في منطقة الشرق الأوسط.

إنما يجري التخطيط له لتقسيم العراق من قبل تلك الدول والقوى أصحاب المشروع، لن يقتصر على العراق فقط، بل سيشمل –في حال نجاحه– دول المنطقة برمتها. ومن المؤكد أن مخاطره كبيرة جداً لا تدركها حتى تلك الدول المتآمرة، لأنها لن تقتصر على المنطقة العربية فقط بل ستشمل انعكاساتها دول العالم أجمع لأنالوطن العربي هو قلب العالم وموقعه الاستراتيجي يجعل أي تطور أو تغيير أو حدث فيه يؤثر في الأوضاع الإقليمية والعالمية.

الخاتمة

لاشك أنما تشهده المنطقة العربية من اضطرابات وأحداث وتطورات متلاحقة تمس أمن دولها وسيادتها وحتى وجودها، هو امتداد للسياسات الاستعمارية القديمة الجديدة التي وضعت نصب أعينها احتلال أراض الغير، ونهب ثروات الشعوب، واستنزاف طاقات الدول، ونشر قواعد عسكرية فيها، حتى تبقى الحالة الاستعمارية مستمرة وفاعلة ومؤثرة في أنحاء العالم كلّه. وما يحصل في الوطن هو مثال واقعي وحي على استمرار هذه الحالة، ولكن بأدوات وآليات جديدة أو قديمة محدثة، جوهرها بث الفتن وإشعال الحروب الأهلية والطائفية بين مكونات المجتمع العربي، بهدف تقسيم الوطن العربي وتفتيته إلى دويلات وإمارات وأقاليم متناحرة، ومن ثَم إضعافه لكي لا يتمكن من إدارة شؤونه الداخلية، واستغلال موارده وثرواته على أكمل وجه. الأمر الذي يضعه في مصاف ما تطلق عليه الدول الاستعمارية الدول الفاشلة التي لا تستطيع الحفاظ على أمنها واستقرارها ووجودها بسبب الفوضى والاضطرابات، ومن ثَم تصبح مرتعاً للإرهاب والإرهابيين؛ الأمر الذي يستدعي تدخل الدول الإمبريالية الغربية والأمريكية والصهيونية العالمية بحجة مساعدة تلك الدول إنسانياً، أو بحجة نشر الديمقراطية وتحقيق الحريات المنشودة والمجتمع المدني، وغيرها من الحجج

والمبررات التي لا تهدف إلا إلى الغزو والاحتلال والتدمير والخراب والقتل للشعب العربي ولشعوب العالم أجمع.

الاستنتاجات :

1- إن مخططات تقسيم الوطن العربي وتفتيته هي مخططات قديمة حديثة، ولكن كل مرحلة لها أدواتها وآليات عملها التي تفرضها ظروف المرحلة ذاتها، والأوضاع الإقليمية والدولية السائدة فيها.

2- تسعى الدول والقوى أصحاب المشروع الصهيو–أمريكي إلى تجزئة الدول العربية إلى دويلات وإمارات وأقاليم متناحرة. بمعنى آخر محاولة فرض اتفاقية سايكس–بيكو جديدة على المنطقة العربية، تهدف إلى تقسيم ما كانت قد قسمته في عام 1916 .

3– تعمل الدول الاستعمارية على ضرب الاستقرار والأمن في المنطقة العربية، وإشاعة الفوضى الخلاقة بهدف الحفاظ على المصالح الغربية والأمريكية– الصهيونية من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على أمن "إسرائيل" ووجودها ككيان استيطاني معترف به من دول المنطقة العربية وشعوبها.

4- إن للمشروع الصهيوني–أمريكي المطروح للمنطقة العربية أبعاداً شتى أهمها البعد الثقافي الذي يهدف إلى خلق فوارق اجتماعية وثقافية بين مكونات المجتمع العربي، وبعداً اقتصادياً يهدف إلى الهيمنة على الاقتصاد العربي ونهب ثروات وموارد الشعب العربي، وبعداً أمنياً يهدف إلى القضاء على الأمن القومي العربي أجهزة وبنية وفكراً.

5- تمتلك دول المنطقة العربية من الإمكانيات والقدرات والموارد والثروات ما يؤهلها إلى بناء مشروع قومي فاعل ومؤثر، وقادر على مواجهة المشروع الصهيوني– الأمريكي المرسوم لهذه المنطقة. ولكن ما تحتاج إليه هو التقاء الإرادات السياسية لحكومات تلك الدول على مواجهة المخاطر والتداعيات التي يمكن أن تنجم عن المشروع الصهيوني –أمريكي، ومن ثَم العمل على توحيد

الجهود والإمكانيات العربية، وزجها في معركة الدفاع عن الوجود والبقاء، كونه مشروعاً يستهدف الهوية الثقافية والقومية لشعوب المنطقة العربية.

الهوامش

[1]كان نابليون بونابرت قد وجه نداء الى يهود آسيا وأفريقيا يطلب منهم الانضمام الى حملته على الشام عام 1799 بعد فشله في دخول عكا ووعدهم أنه سوف يقوم بتوطينهم في الأراضي المقدسة .

[2]ناحومسوكولوف : صحفي ومؤرخ يهودي وأحد زعماء الحركة الصهيونية وكان رئيس الاتحاد الصهيوني العالمي مابين 1932 – 1935 .

[3]آمال يوسف شعراوي ، وعود ماقبل الوعد تخطيط بريطانيا قبل وعد بلفور ، 13 / تموز / 2017 الميادين على الرابط almayadeen.net

[4]حسين توقة، تفتيت العالم العربي والاسلامي في فكر برنارد لويس، الأردن، مركز الرأي للدراسات، 2011، ص 89 .

[5]حسين عمر توقة ، مخططات لتفتيت العالم العربي والاسلامي ، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 26 / آب / 2015 .

[6]OdedYinon,A Strategy for " Israel" in the Nineteen Eighties , KIVUNIM (Directions) Journal for Judaism and Zionism ,No.14,Winter5742 , February , 1982 .

[7]للمزيد من المعلومات عن وثائق الأمن القومي الأمريكي ، ينظر : محمد حسنين هيكل ، الامبراطورية الأمريكية والاغارة على العراق ، القاهرة ، دار الشروق ، 2003 . مروة محمد عبد الحميد ، التغير والاستمرار في استراتيجية الامن القومي الأمريكية بعد أحداث 11 / سبتمبر ، المركز الديمقراطي العربي ، 19 / كانون الثاني / 2016 . د. عامر هاشم عواد ، حدود الأمن القومي الأمريكي ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد 24 ، 2013 .

[8]للمزيد من المعلومات ، ينظر : مايكل جي مازار وآخرون ، خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي ، مؤسسة راند ، 2017 .

[9]حسن عبد العال ، بريطانيا وفكرة الشرق الأوسط ،مجلة الفكر السياسي ،العدد 11 ، 2001 ، ص 164 .

[10]للمزيد من المعلومات حول الآهمية الجيو إستراتيجية للمنطقة العربية ينظر: صدام مديد حمد، الصراع الدولي والاقليمي في الشرق الأوسط وأثره على المنطقة العربية (إنموذج ثورات الربيع العربي) مجلة تكريت للعلوم السياسية ،العدد 11 ، ص 295 .

[11]زبيغنيو بريجنسكي ، بين جيلين ، دمشق ، دار علاء الدين ، ط 1 ، 1977 ، ص 13 .

[12] هل أصبحت نظرية (قوس التوتر) قيد التطبيق؟، جريدة قاسيون السورية ، 14 / آذار / 2012 ، العدد 544 .

[13]موفق محمد النقيب ،مشروع الشرق الأوسط، دمشق: دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، 2008، ص 190 .

[14]لمزيد من المعلومات عن مخاطر الغزو الثقافي ينظر : وليد أحمد، عماد عبدالله، العولمة الثقافية رؤية تربوية اسلامية، عمان، مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، 2010 .

مريم محمد ابراهيم، أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية رؤية معاصرة لإدارة التعليم، مؤتمر (التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة) المؤتمر السنوي الثامن 27–29/ك 2/2000 الجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي، دار الفكر العربي، القاهرة .

[15]ماجد شدود ، النظام الإقليمي الشرق أوسطي ، دار اليازجي ، 1996 ، ص 26 .

[16]حميد الجميلي ، المشهد الإقتصادي العربي الراهن : واستشراف خيارات السيطرة على المستقبل ، عمان ، 2013 ، ص ص 76–77 .

[17]برنارد لويس ، تنبؤات برنارد لويس ، بيروت ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، 2000 .

[18]شمعون بيريز ، الشرق الأوسط الجديد ، عمان ، دار الجليل للدراسات والنشر ، 1994 ، ص 80 .

[19]المصدر نفسه ، ص 50 .

[20]نقلا عن : حبيب قهوجي ، استراتيجية الصهيونية و" اسرائيل " ، دمشق ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، 1980 ، ص 128 .

[21]أحمد سعيد نوفل ، دور " اسرائيل " في تفتيت الوطن العربي ، بيروت ، مركز زيتونة للدراسات والإستشارات ، 2007 ، ص 96 .

[22]حفاي أشر، مصالح "اسرائيل" المشروعة في لبنان، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،العدد 5، 1981، ص 277 .

[23]حفاي أشر ، مصدر سبق ذكره ، ص 277 .

[24]عرفة البنداري ، " ثقوب في الرداء العربي " تحاول " اسرائيل " استغلالها لتغيير شكل الشرق الأوسط ، مجلة رصيف 22 ، 30/حزيران/2017 .

[25] ريتشارد بيرل : سياسي يهودي أمريكي ، أحد أقطاب المحافظين الجدد .

[26]دوغلاس فيث : صهيوني امريكي ومحلل سياسي معارض لجميع اتفاقيات السلام الاسرائيلية – العربية ، ويرى أن السلام الحقيقي يستمد شرعيته من فرض " اسرائيل " بالقوة كحقيقة إقليمية .

[27]احمد سعيد نوفل ، مصدر سبق ذكره ، ص 126 .

[28] رياض الحداد ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، دمشق ، دار المعارف ، 2011 ، ص 189 .

[29]بيتر و. غالبيرث ، نهاية العراق ، ترجمة : أياد أحمد ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،2007 .

[30]مذكرات هيلاري رودهام كلينتون . خيارات صعبة ، ترجمة ميراي يونس وآخرون ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 2015 .